الباب الثالث

فيما اخترناه من شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى

قال أبو تمام:

قِفَا نُعْطِ الْمَنَازِلَ مِنْ عُيُونٍ ... لَهَا فِى الشَّوْقِ أَنْوَاءٌ غِزَارُ
عَفَتْ آيَاتُهُنَّ وَأَىُّ رَبْعٍ ... يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الخِيَارُ
أَثَافٍ كالْخُدُودِ لطمْنَ حُزْنًا ... وَنُؤْىٌ مِثْلُ مَا انْفَصَمَ السِّوَارُ
وَكَانَتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ ... كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

وقال أيضًا يصف فرسًا ويمدح:

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ ... أَرْوَعُ لاَ جَيْدَرٌ وَلاَ جِبْسُ

الجيدر القصير والجبس الضعيف الجبان.

أَصْفَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةٌ ... الْبَيْضَةِ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجْسُ

محة البيض صفارها، والعجس مقبض القوس يضرب به المثل فى الصفرة.

هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الأَرَاكِ وَمَا ... خَلْفَ الصَّلاَ مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ

الهادى العنق، والصلا الظهر وصخرة جلس أى صلبة وبها سميت الناقة جلساء.

يكَادُ يَجْرِى الْجَادِىُّ مِنْ مَاءٍ ... عِطْفَيْهِ وَيُجْنَى من مَتْنِهِ الْوَرْسُ

الجادى: الزعفران.

هُذِّبَ فى جنسه وَنَالَ المدَى ... بِنَفْسه فَهْوَ وَحْدَهُ جِنْسُ
وَهْوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ ... يَفْهَمُ عَنْهُ مَا تَفْهَمُ الإِنْسُ
وَهْوَ إِذَا ما أَعَرْتَ غُرَّتَهُ ... عَيْنَيْكَ لاَحَتْ كَأَنَّهَا بِرْسُ

البرس: القطن.

وقال بعضهم:

طرف من الصبح له غرّة ... ومن رياح أربع أربع
ضُمِّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنْ ... قَدْ كُسِفَتْ فِى أَدِيمِهِ الشَّمْسُ
هَذَّبَ هَمِّى بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْـ ... ـفِتْيَانِ أَقْطَارُ عِرْضِهِ مُلْسُ

يقول أعطانى هذا الفرس صقيل من الفتيان أى نقى طاهر العرض.

أَبُو عَلِىٍّ أَخُلاَقُهُ زَهِرٌ ... غِبَّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسُ
أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ الشِّرَاكِ ... شِرَاكِ السِّبْتِ بَيْنِى وَبَيْنَهُ النَّفْسُ

يقول إن نفسًا واحدة قدت بينى وبينه قد الأديم.

لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وَلِلأَدَبِ الْمَجْفُوِّ ... تِرْبٌ وَلِلنَّدَى حِلْسُ

حلس أى ملازم يقال فلان حلس بيته أى ملازمه لا يخرج منه.

وَحَوْمَةٌ لِلْخِطَابِ فَرَّجَهَا ... وَالْقَوْمُ عُجْمٌ فِى مِثْلِهَا خُرْسُ
شَكَّ حَشَاهَا بِخُطْبَةٍ عَنَنٍ ... كَأَنَّهُ مِنْهُ طَعْنَةٌ خَلْسُ

طعنة خلس، أى مختلسة يريد أنها سريعة.

أَرْوَعُ لاَ مِنْ رِيَاحِهِ الْحَرْجَفُ ... الصِّرُّ وَلاَ مِنْ نُجُومِهِ النَّحْسُ
يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدُهُ ... وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ
أَيَّامُنَا فِى ظِلاَلِهِ أَبَدًا ... فَصْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ
لاَ كَأُنَاسٍ قَدْ أَصْبَحُوا صَدَأَ ... الْعَيْشِ كَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ حَبْسُ

وقال أيضًا:

رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا ... كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِى الأَحْشَاءِ
صَعُبَتْ وَرَاضَ الْمَزْجُ سَيِّئَ خُلْقِهَا ... فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِ الْمَاءِ
خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا ... كَتَلاَعُبِ الأَفْعَالِ بِالأَسْمَاءِ

ومن لطيف ما قيل فى الحباب قول القائل:

يجول حباب الماء فى جنباتها ... كما جال دمع فوق خد مورد

وقال آخر:

تدلى عليها حسام المزج فامتنعت بلامة للحباب الجم حصداء
وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ كَذَلِك قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

وقال أيضًا:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائى بِغُرَّتِه وَجُودُهُ لِمُرَجِّى جوده كَثَبُ

كثب أى قريب.

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِى أَمَلاً إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال أيضًا:

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَالِى خُلُقًا مِنْ أَبِى سَعِيد عجيبا
طابَ فيه الْمَدِيحُ وَالْتَذَّ حَتَّى فَاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيبَا
غَرَّبَتْهُ الْعُلاَ عَلَى كَثْرَةِ الأَهْلِ فَأَضْحَى فى الأَقْرَبِينَ غَرِيبا

وقال أيضًا:

حُوَّلٌ لاَ فِعَالُهُ مَرْتَعُ الذَّمِّ وَلاَ عِرْضُهُ مَرَاحُ الْعُيُوبِ

الحوّل الرجل الداهية، قال معاوية رضى الله عنه لابنته وهى تمرضه عَلَى فراشه: إنك لتقلبين حولاً قلبًا.

سُرُحٌ قَوْلُهُ إِذَا ما اسْتَمَرَّتْ عُقْدَةُ العِىِّ فِى لِسَانِ الْخَطِيبِ

سرح أى سهل القول منطيق ذلق اللسان.

لاَ مُعَنًى بِكُلِّ شىءٍ وَلاَ كُلٌّ عَجِيبٍ فِى عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
لَيْسَ يَعْرَى عَنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازٍ الْمَدْحِ مِنْ رَاجِزٍ بِهَا مُسْتَثِيبِ
فَإِذَا مَرَّ لاَبِسَ الْحَمْدِ قَالَ الْقَوْمُ مَنْ صَاحِبُ الرِّدَاءِ الْقَشِيبِ
وَإِذَا كَفٌّ رَاغِبٍ سَلَبَتْهُ رَاحَ طَلْقًا كَالْكَوْكَبِ الْمَشْبُوبِ
مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْرَفَ حُسْنًا مِنْ مَاجِدٍ مَسْلُوبِ
وَاجِدٌ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشَّوْقِ وَجْدَانَ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ
كُلُّ شَعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهْوَ شَعْبِى وَشَعْبُ كُلِّ أَدِيبِ
إِنَّ قَلْبِى لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرَّى وَقَلْبِى لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ

وقال أيضًا:

إِذَا الْعِيسُ لاَقَتْ بِى أَبَا دُلَف فَقَدْ ... تَقَطَّعَ مَـا بَيْنِى وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
تَكَـادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهـا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَـا بِنَغْمَةِ طَالِبِ
إِذَا حَرَّكَتْه هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ ... عَطَايَاهُ أَسْمَـاءَ الأَمَـانِى الْكَوَاذِبِ
يَرَى أَقْبَحَ الأَشْيَـاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ... كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرٍ تُفَتِّحُهُ الصَّبَا ... بَيَاضَ الْعَطَايَا فِى سَوَادِ الْمَطَالِبِ

وقال أيضًا:

هَبْ مَن لَهُ شَىءٌ يُرِيدُ حِجَابَهُ ... مَـا بَالُ لا شىء عَلَيْه حِجَـابُ
مَـا زَالَ وَسْوَاسٌ لِقَلْبِى خَادِعًا ... حَتَّى رَجَا مطرًا وَلَيْسَ سَحَابُ
مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلا أَرَانِىَ سَامِعًا ... يَوْمًا بِصَحْـرَاءَ عَلَيْهَـا بَابُ
مَـا كُنْتُ أَدْرِى لاَ دَرَيْتُ بِأَنَّهُ ... يَجْرِى بِأَفْنِيَةِ الْبُيُـوتِ سَرَابُ

وقال أيضًا:

وَثَنَايَـاكَ إِنَّهَـا إِغْرِيـضُ ... وَلآلٍ تُـومٌ وَبَرْقٌ وَمِيـضُ
وَأَقَاحٌ مُنَـوَّرٌ فِى بِطَـاحٍ ... هَزَّهُ فِى الصَّبَاحِ رَوْضٌ أَرِيضُ

وقال أيضًا:

وَإِذا أَرَادَ اللهُ نَشْـرَ فَضِيلَةٍ ... طُوِيتْ أَتَاحَ لَهَـا لِسَانَ حَسُـودِ
لَوْلاَ اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَـا جَاوَرَتْ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ

وقال بعضهم:

فى الناس من لا يرتجى نفعه ... إلا إِذَا مـس بإضـرار
كالعود لا يطمع فى ريحـه ... إلا إذا أحـرق بالنـار

وقال أيضًا:

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جِنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ ... قَـدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلاَدُ بِإِثْمِدِ
تَخُبُّ بِنَا أُدْمُ الْمَهَارَى وَشِيمُهَا ... عَلَى كُلِّ نَشْزٍ مُتْلَئِبٌّ وَفَدْفَدِ

الأدم البيض، والشيم التى فيها سواد وبياض، والنشز المرتفع من الأرض

والفدفد المستوى من الأرض.

تُقَلِّبُ فِى الآفَاقِ صِلاً كَأَنَّمَا ... يُقَلِّبُ فى فَكَّيْهِ شِقَّةَ مبْرَدِ

الصل الحية.

أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ ... وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِى غَيْرِ مَنْشَدِ
وَمَنْ يَرجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا ... يَدِى عَوَّلَتْ فِى النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِى

وقال أيضًا:

قرَانى اللُّهَى وَالْود حَتَّى كَأَنَّمَا ... أَفَادَ الْغِنَى مِنْ نَائلى وَفَوَائِدى
فَأَصْبَحْتُ يَلْقَانى الزَّمَانُ لأَجْلِهِ ... بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَإِشْفَاقِ وَالِدِ

وقال أيضًا يصف خيلاً:

كَأَنَّنى بى قَدْ زِنْتُ سَاحَتَهَا ... بِمُسْمِحٍ فى قِيَادِه سَلَسِ
أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلِ السَّبِيكَةِ أَو ... أَحْوَى بِهِ كَاللَّمَى أَو اللَّعَسِ
أَوْ أَدْهَمٍ فِيهِ كُمْتَةٌ أَمَمٌ ... كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ

الكمتة حمرة مشوبة بسواد، والغلس الظلام.

مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبَقِ ... تَخْلِيقَ عَرُوسِ الأَبْنَاءِ لِلْعُرُسِ

الأبناء هم جماعة من الفرس سكنت اليمن وتعربت.

حُرٌّ لَهُ سَوْرَةٌ لَدَى السَّوْطِ ... وَالزَّجْرِ وَعِنْدَ الْعِنَانِ وَالْمَرَسِ

والمرس هو الحبل يريد به الرسن.

فَهْوَ يَسرُّ الرُّوَّاضَ بالنزقِ ... السَّاكِنِ مِنْهُ وَاللَّينِ وَالشَّرَسِ
صَهْصَلِقٍ فِى الصَّهِيلِ تَحْسَبُهُ ... أُشْرِجَ حُلْقُومُهُ عَلَى جَرَسِ

صهصلق أى شديد الصوت.

وقال أيضًا:

إِنَّ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ ... أَخْلَت مِنَ الآرَامِ كُلَّ كِنَاسِ

الآرام الظباء، والكناس بيت الظبى.

مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ ... إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ

الخوط: الغصن.

بِكْرٌ إِذَا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهَا ... نَوْرَ الأَقَاحِ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسِ

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِقَلْبِكَ ضِعْفَ مَا ... بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ

وقال أيضًا:

مَهَاةُ النَّقَا لَوْلاَ الشَّوَى وَالْمَآبِضُ

وَإِنْ مَحَضَ الإِعْرَاضَ لِى مِنْكِ مَاحِضُ

يقول هى مهاة النقا لولا دقة أطرافها، وقوله: إن محض الإعراض أى أقول ذلك وإن أعرضت عنى كل الإعراض.

رَعَتْ طَرْفَهَا فى هَامَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ ... وَضَوَّحَ مِنْهَا نَبْتُهَا وَهْوَ بارِضُ

البارض أول ما ينبت من النبات.

فَصَدَّتْ وَعَاضَتْهُ أَسًى وَصَبَابَةً ... وَمَا عَائِضٌ مِنْهَا وَإِن جَلَّ عَائِضُ

يقول: فهجرته وعوضته من نفسها الأسى والصبابة. وقوله: وما عائض منها وإن جل عائض يقول: وما المعتاض منها معتاض شيئًا وإن جل ذلك الشىء.

وقال أيضًا:

فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ الْيَمَانِى لِمَشْهَدٍ

كَمَا صُقِلَتْ بالأمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ

وَلاَ كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهَارُ وَقَدْ بَدَا

كَمَا كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّئُونُ الغَوَامِضُ

وَلاَ عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَهَا

كَمَا عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الْفَوَائِضُ

الخرقاء المرأة الحمقاء، والشعيب السقاء البالى.

وَأُخْرَى لَحَتْنِى حِينَ لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى

قِيَادِى وَلَم يَنْقُضْ رِمَاعِىَ نَاقِضُ

الزماع: العزم.

أَرَادَتْ بِأَنْ يَحْوِى الْغِنَى وَهْـــوَ وَادِعٌ
وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وَهْوَ رَابِضُ
هِىَ الْحُرَّةُ الْوَجْنَـــاءُ وَابْنُ مُلِمَّـــةٍ
وَجَأْشٌ عَلَى ما يُحْدِثُ الدهرُ خَافِضُ
إِذَا مَـــا رَأَتْهُ الْعِيسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا
عَلَيْهَـــا مِنَ الْوِرْدِ الْيَمَـــانِىّ نَافِضُ

الورد الحمى، والنافض رعدة الحمى.

إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَـــدْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهم
عَلَى الْمَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصَابِ النَّضَانِضُ

الميس الرحال.

مُعِيدِينَ وِرْدَ الْحَوْضِ قَدْ هَـــدَّمَ الْبِلَى
نَصَائِبَـــهُ وَانْمَحَّ مِنْهُ الْمَرَاكِضُ

النصائب حجارة تنصب حول الحوض، والمراكض جوانب الحوض.

تَشِـــيمُ بُرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا ... وَقَـدْ لاَحَ أُولاَهَا عُرُوقٌ نَوَابِضُ
فَمَـا زِلْنَ يَسْتَشْرِينَ حَتَّى كَأَنَّهَـا ... عَلَى أُفُقِ الدُّنْيَـا سُيُوفٌ رَوَامِضُ
فَلَمْ تَنْصَـرِمْ إِلاَّ وَفِى كُلِّ وَهْـدَةٍ ... وَنَشْزٍ لَهَا وَادٍ مِنَ الْعُرْفِ فَائِضُ

الروامض: الحارة.

وقال أيضًا:

بِمَهْدِىِّ بْنِ أَصْرَمَ عَـادَ عُـودِى ... إِلَى إِيرَاقِـــهِ وَامْتَـــدَّ بَاعِى
سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّـرَفَ اقْتِسَـارًا ... وَلَوْلاَ السَّعْىُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِى
وَنَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُـوهُ أَحْلَى ... عَلَى أُذُنَيْهِ مِن نَغَمِ السَّمَـاعِ
جَعَلْتَ الْجُودَ لأَلاء الْمَسَـاعِى ... وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلاَ شُعَـــاعِ
وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَىْءٌ ... مِنَ الأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَـــاعِ

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تُزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ

وقال أيضًا يمدح محمد بن الهيثم ويذكر خلعة خلعها عليه:

قَدْ كَسَانَا مِنْ كُسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ وَمَسَاعِ

خرق: أى كريم.

حُلَّةً سَابِرِيَّةً وَرِدَاءً كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ

القيض قشر البيض الأعلى، والسحا القشرة الرقيقة التى بين قشر البيضة ولبها، والشجاع الثعبان.

كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِى النَّعْتِ إِلاَّ أَنَّه لَيْسَ مِثْلُهُ فى الْخِدَاعِ

يَطْرُدُ الْيَوْمَ ذَا الْهَجِيرِ وَلَوْ شُبِّهَ فى حَرِّهِ بِيَوْمِ الْوَدَاعِ

خِلْعَةٌ مِنْ أَغَرَّ أَرْوَعَ رَحْبِ الصَّدْرِ رَحْبِ الْفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ

سَوْفَ أَكْسُوهُ مَا يُعَفِّى عَلَيْهَا مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصِّنَاعِ

ويعجبنى قول الآخر وقد لامته صاحبته على خلق ثيابه وهو:

يا هذه إن رحت فى خلق فما فى ذاك عار

هذى المدام هى الحياة قميصها خزف وقار

وقال ابن حرب فى طيلسانه:

طيلسان لو كان لفظًا إِذًا ما شك خلق فى أنه بهتان

كم رفوناه إذ تمزق حتى بقى الرفو وانقضى الطيلسان

وقال أيضًا:

لاَ غَرْوَ إِنْ فَتَنَانِ مِنْ عِدَانِه لَقِيَا حِمَامًا لِلْبَرِيَّةِ آكِلاَ

إِنَّ الأَشَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشَذَّبٌ مِنْهُ اتْمَهَلَّ ذُرًى وَأَثَّ أَسَافِلاَ

يقول إن مات ابناك فسيزيد نسلك كالنخل الذى إِذَا شذب وقطع منه طال وكثرت فروعه.

وقال أيضًا وقد سمع مغنية تغنى بالفارسية فاستحسن الصوت ولم يعرف المعنى:

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ وَرَتْ كَبِدِى فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا

ورت كبدى أى أدوتها.

فَبِتُّ كَأَنَّنِى أَعْمَى مُعَنًّى يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا

وقال أيضًا:

يَا بَرْقُ طَالِعْ مَنْزِلاً بِالأَبْرَقِ وَاحْدُ السَّحَابَ لَهُ حُدَاءَ الأَيْنُقِ
دِمَنٌ لَوَتْ عَزْمَ الْفُؤَادِ وَمَزَّقَتْ فِيهَا دُمُوعُ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقِ
لاَ شَوْقَ مَا لَمْ تَصْلَ وَجْدًا بِالَّتِى تَأْبَى وِصَالَكَ كَالأَبَاءِ الْمُحْرَقِ

الأباء القصب.

مَا مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فِى أَشْطَانِهِ مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلَهْوُقِ

ما نكرة موصوفة واقعة عَلَى فرس وما بعدها صفات لها يعنى فرس هذه صفاته أمطاكه الحسن بن وهب، والصلف النشاط.

بِحَوَافِرٍ حُفْرٍ وَصُلْبٍ صُلَّبٍ وَأَشَاعِرٍ شُعْرٍ وَخَلْقٍ أَخْلَقِ

حفر جمع أحفر أى مستدير من غير صغر، والأشاعر ما حول الحافر وشعر كثيرة الشعر والأخلق الأملس.

وَبِشُعْلَةَ نَبْذٌ كَأَنَّ فُلُولَهَا فِى صَهْوَتَيْهِ بُدُوُّ شَيْبِ الْمَفْرِقِ
ذُو أُولَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الأُولَقِ

الأولق الجنون.

تُغْرَى الْعُيُونُ بِهِ فَيُفْلِقُ شَاعِرٌ فِى نَعْتِهِ وَصْفًا وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ
بِمُصَعَّدٍ مِنْ نَعْتِهِ وَمُصَوَّبٍ وَمُجَمَّعٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُفَرَّقِ
صَلَتَانُ يَبْسُطُ إِنْ عَدَا أَوْ إِنْ رَدَى فِى الأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقِ

الصلتان النشيط الحديد الفؤاد، وإن ردى أى سار.

وَتَطَرَّقَ الْغُلَوَاءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا وَالْكِبْرِيَاءُ لَهُ بِغَيْرِ تَطَرُّقِ
مُسْوَدُّ شَطْرٍ مِثْلُ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى مُبْيَضُّ شَطْرٍ كَابْيِضَاضِ الْمُهْرَقِ
أَهْدَى كِنَارٌ جَدُّهُ فِيمَا مَضَى لِلْمِثْلِ وَاسْتَصْفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ

يلبق والمثل ملكان من ملوك قحطان يقول إن كنارًا ملك فارس أهدى جد هذا

الفرس للمثل وأهدى ليلبق أباه.

قَدْ سَالَتْ الأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ ... فِيـهِ فَمُفْتَرِق عَلَيْـهِ ومُلْتَقِ

القرارة محل استقرار الماء بعد السيل.

فَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَا ... فِي مَتْنِه اتْبًا للصَّبَاحِ الأَبْلَقِ
صَافِي الأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبِسْتَهُ ... مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
إِمْلِيسُهُ أُمْلُودُهُ لَوْ عُلِّقَتْ ... فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ
يُرْقَى وَمَا هُوَ بِالسَّلِيمِ وَيَغْتَدِي ... دُونَ السِّلاَحِ سِلاَحِ أَرْوَعَ مُمْلِقِ
فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ ... أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوْكِبٍ أَوْ فَيْلَقِ
أَمْطَاكَهُ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِنَّهُ ... دَانِي ثَرَى الْيَدِ مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ
يُحْصَى مَعَ الأَنْوَاءِ فَيْضُ بَنَانِه ... وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
يَسْتَنْزِلُ الأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبِشْرِه ... بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ
وَكَذَا السَّحَائِبُ قَلَّمَا تَدْعُو إِلَى ... مَعْرُوفِهَا الرُّوَّادَ إِنْ لَمْ تَبْرُقِ
لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبَنْتَ لِنَصْلِه ... مَتْنًا لِفَرْطِ فِرِنْدِه وَالرَّوْنَقِ
ثَبْتُ الْبَيَانِ إِذَا تَلَعْثَمَ قَائِلٌ ... أَضْحَى شَكَالاً لِلِّسَانِ الْمُطْلَقِ
لَمْ يَتَّبِعْ شَنَعَ اللُّغَاتِ وَلاَ مَشَى ... رَسَفَ الْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ
فِي هَذِه خَبَثُ الْكَلاَمِ وَهَذِهِ ... كَالسُّورِ مَضْرُوبًا لَهُ وَالْخَنْدَقِ

فى هذه أى فى شنع اللغات خبث الكلام، وهذه أى حدود المنطق كالسور المضروب لا يتخطاه العقل.

يَجْنِي جَنَاةَ النَّحْلِ فِي أَعْلاَ الرُّبَا ... زَهَرًا وَيَشْرَعُ فِي الْغَدِيرِ الْمُتْأَقِ

يشرع أى يكرع.

أُنُفُ الْبَلاَغَةِ لاَ كَمَنْ هُوَ حَائِرٌ ... مُتَرَدِّدٌ فِي الْمَرْتَعِ الْمُتَعَرَّقِ
عِيرٌ تَفَرَّقُ إِنْ حَدَاهَا غَيْرُهُ ... وَمَتَى يَسُقْهَا وَادِعًا تَسْتَوْسِقِ
تَنْشَقُّ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ ... مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلاَمِ الْمُشْرِقِ

وقال أيضًا:

كَمْ نِعْمَـةٍ للهِ كَانَتْ عِنْدَهُ ... فَكَأَنَّهَـــا فِى غُرْبَةٍ وَإِسَارِ
كُسِيَتْ سَبَائِبَ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ ... كَتَضَاؤُلِ الْحَسْنَاءِ فِى الأَطْمَارِ

وقال أيضًا:

سَمَيْـذَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِـهِ ... كَمَا تَغَطَّتْ رِجَـالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا
وَفَأْرَةُ الْمِسْكِ لا يُخْفِى تَضَوُّعَهَـا ... طُولُ الْحِجَابِ وَلا يُزْرِى بِفَائِحِهَا

وقال أيضًا:

لَبِسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا ... كَمَا أَغْنَى التَّيَمُّمُ بِالصَّعِيدِ
فَتًى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْـدَ يَأْسٍ ... لَنَا الْمَيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال أيضًا:

مُطَّـرِدُ الآبَـاءِ فِى نِسْبَةٍ ... كَالصُّبْحِ فِى إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ
مَنَاسِبٌ تُحْسَبُ مِنْ ضَوْئِهَا ... مَنَـارِلاً لِلْقَمَرِ الطَّـالِعِ

وقال أيضًا:

عَبَسَ اللَّحْـدُ وَالثَّرَى مِنْكَ وَجْهًا ... غَيْرَمَـــا عَابِسٍ وَلاَ قَطَّابِ
أَطْفَأَ اللَّحْـــدُ وَالثَّرَى لُبَّكَ الْمُسْرَجَ فِى وَقْتِ ظُلْمَةِ الأَلْبَابِ
وتبدَّلْتَ مَنْزِلاً ظَاهِرَ الجَدْبِ ... يُسَمَّى مُقَطِّعَ الأَسْبَـــابِ
مَنْزِلاً مُوحِشًا وَإِنْ كَـانَ مَعْمُورًا ... بِحُلِّ الصَّـــدِيقِ وَالأَحْبَابِ
يَا شِهَابًا خَبَا لآلِ عُبَيْدِ اللهِ ... أَعْزِزْ بِفَقْـدِ هَـــذَا الشِّهَابِ
زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفَتَّحَ عَنْهَا الْمَجْـدُ ... فِى مَنْبِتٍ أَنِيقِ الْجَنَـــابِ
خُلُقٌ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرُضَابِ الْمِسْكِ ... أَوْ كَالْعَبِيـــرِ أَوْ كَالْمَـلاَبِ
وَحَيَاءٌ نَاهِيـكَ فِى غَيْرِ عِىٍّ ... وَصَبَـا مُشْرِقٌ بِغَيْرِ تَصَـابِ
قَصَـدَتْ نَحْـوَهُ الْمَنِيَّـةُ حَتَّى ... وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِـهِ لِلتُّرَابِ

وقال أيضًا:

رَاحَـتْ وُفُـودُ الأَرْضِ عَنْ قَبْرِهِ ... فَارِغَـةَ الأَيْدِى مِلاءَ الْقُلُوبْ
قَـدْ عَلِمتْ مَـا رُزِئَتْ إِنَّمـا ... يُعْرَفُ فَقْـدُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبْ

إِذَا الْبَعِيـــدُ الْوَطَنِ انْتَابَهُ حَلَّ إِلَى نِهْيٍ وَوَادٍ خَصِيبْ

النهى مستقر الغدير.

أَدْنَتْهُ أَيْدِى الْعِيسِ مِنْ سَاحَةٍ كَأَنَّهَا مَسْقَطُ رَأْسِ الْغَرِيبْ
وَنِعْمَـــةٍ مِنْـــهُ تَسَرْبَلْتُهَـــا كَأَنَّهـــا طُرَّةُ بُرْدٍ قَشِيبْ
مِنَ اللَّوَاتِى إِنْ وَنَى شَاكِرٌ قَامَتْ لِمُسْدِيهَا مَقَامَ الْخَطِيبْ

وقال أيضًا:

مَشَتْ قُلُوبُ أُنَاسٍ فِى صُدُورِهِم لَمَّـا رَأَوكَ تُمَشِّى نَحْـوَهُمْ قَدَمَـا
أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَـاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَـا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لَانْهَدَمَـا
أَبْدَلْتَ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الْحَفِيظَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُـورِ قَنَا الْخَطِّى مُدَّعَمَا

وقال بعضهم فى الرماح.

من كل أزرق لا يعيبه نضح دم مثل اللسان فمـــا ينفك ذا بلل

وقال آخر فى هذا الباب:

يمضى بهـا الرمح إلى عقبه كأنه يرقـع مـــــا يخـــرق
مِنْ كُلِّ ذِى لِمَّةٍ غَطَّتْ ضفَائِرُهَـا صَدْرَ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمَا

وقال أيضًا:

عَهْدِى بِهِمْ تَسْتَنِير الأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا بِهَا وتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِـنْ حُسْنِهـا جُمَـعُ

وقال أيضًا:

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشِّعْرُ أَفْنَتْهُ مَـا قَرَتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِى الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ صَـوْبُ الْعُقُـولِ إِذَا انْجَلَتْ سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَـائِبِ

وقال أيضًا:

مَـا يُحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ
إِذَا تَعَلَّـقَ حَبْـــلاً مِنْ أَبِى حَسَنِ

فَتًى تَرِيشُ جَنَاحَ الْجُودِ رَاحَتُهُ
حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ
وَتَشْتَرِى نَفْسُهُ الْمَعرُوفَ بِالثَّمَنِ الْغَالِى
وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
حَاطَتْ يَدَاهُ مِن الإِسْلاَمِ ضَاحِيَةً
وَحَالَتَا بَيْنَ طَرْفِ الدَّهْرِ وَالْوَسَنِ

وقال أيضًا:

لَقَدْ جَلَّى كِتَابُكَ كَلَّ بَثٍّ جَوٍ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ
وكَانَ أَغَشَّ فِى عَيْنِى وَأَنْدَى عَلَى كَبِدِى مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِىِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعًا منِّى وَعِنْدِى مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعِىِّ
وَضُمِّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تُضَمَّنْ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحُلِىِّ

وقال أيضًا:

أَخَرِسْتَ إِذْ عَايَنْتَنِى حَتَّى إِذَا
مَا غِبْتَ عَنْ بَصَرِى ظَلِلْتَ تَشَدَّقُ
قُلْ مَا بَدَا لَكَ يا ابْنَ تُرْنَى فالصَّدَى
بِمُهَذَّبِ الْعِقْيَانِ لاَ يَتَعَلَّقُ

وقال أيضًا:

لَمْ أَرَ عِيرًا جَمَّةَ الدءُوبِ تُوَاصِلُ التَّهْجِيرَ بِالتَّأْوِيبِ
أَبْعَدَ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ لُغُوبِ مِنْهَا غَدَاةَ الشَّارِقِ الْمَهْضُوبِ
نَجَائِبًا وَلَيْسَ مِنْ نَجِيبِ شَبَائِهَ الأَعْنَاقِ بِالْعُجُوبِ

العجوب يريد الأذناب.

كَاللَّيْلِ أَوْ كَاللُّوبِ أَوْ كَالنُّوبِ مُنْقَادَةً لِعَارِضٍ غَرْبِيبِ
كَالشِّيعَةِ الْتَفَّتْ عَلَى النَّقِيبِ آخِذَةً بِطَاعَةِ الْجَنُوبِ
نَاقِضَةً لِمِرَرِ الْخُطُوبِ تَكُفُّ غَرْبَ الزَّمَنِ الْعَصِيبِ

مَحَّـاءَةٌ للأَزْمَـةِ اللَّزُوبِ مَحْوَ اسْتِلاَمِ الرُّكْنِ للذُّنُوبِ
لَمَّا بَدَتْ للأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ تَشَوَّقَتْ لوَبْلِهَا السَّكُوبِ
تَشَـوُّقَ الْمَرِيضِ لِلطَّبِيبِ وَطَرَبَ الْمُحِبِّ لِلْحَبِيبَ
وَفَرْحَـةَ الأَديب بالأَديبِ وَخَيَّمَتْ صَادِقَةَ الشُّؤْبُوبِ
فَقَامَ فِيهَا الرَّعْدُ كَالْخَطِيبِ وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النِّيبِ
فَالشَّمْسُ ذاتُ حَاجِبٍ مَحْجُوبِ قَدْ غَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ

يريد أن الشمس محجوبة بالغمام.

وَالأَرْضُ مِنْ رِدَائِهَا الْقَشِيبِ فِى زَاهِرٍ مِنْ نَبْتِهَا رَطِيبِ
بَعْدَ اشْتِهَابِ الثَّلْجِ وَالضَّرِيبِ كَالْكَهْلِ بَعْدَ السِّنِّ وَالتَّحْنِيبِ
تَبَـدَّلَ الشَّبَـابُ بِالْمَشِيبِ
كَمْ آنَسَتْ مِنْ جَانِبٍ غَرِيبِ وَغَلَبَتْ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ
وَنَفَّسَتْ عَنْ بَارِضٍ مَكْرُوبِ وَسَكَّنَتْ مِنْ نَافِرِ الْجَبُوبِ

البارض أول نبت الأرض، والجبوب التراب.

وَأَقْنَعَتْ مِنْ بَلَدٍ رَغِيبِ تَحْفَظُ عَهْدَ الْغَيْبِ بِالْمَغِيبِ

أقنعت أرضت، والبلد الرغيب المفازة الواسعة الأطراف.

لَذِيذَةَ الرِّيقِ وَالصَّبِيبِ كَأَنَّمَا تَهْمِى عَلَى الْقُلُوبِ

وقال أيضًا:

أَخْرَجْتُمُـوهُ بِكْرُهُ مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّارُ قَدْ تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ
يَا عَثْرَةً مَـا وُقِيتُمْ شَرَّ مَصْرَعِهَـا وَزَلَّةُ الرَّأْىِ تُنْسِى زَلَّةَ الْقَدَمِ

وقال أيضًا:

نَزَلُوا مَرْكَزَ النَّـدَى وَذُرَاهُ وَعَدَتْنَا مِنْ دُونِ ذَاكَ الْعَوَادِى
غَيْرَ أَنَّ الرُّبَا إِلَى سَبَلِ الأَنْوَاءِ أَدْنَى وَالْحَظُّ عِنْدَ الْوِهَـادِ

يقول إن غيرنا قرب من الممدوح ونحن بعدنا عنه إلا أن ذلك لا يضيرنا فإن الربا أدنى إلى الغمام من الأودية ومع ذلك فالأودية هى التى تنتفع بمائه إذ ينحدر

إليها ويستقر فيها.

وقال أيضًا:

مَلِكٌ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا ... لِلْمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ
سَاسَ الأُمُورَ سِيَاسَةَ ابْنِ تَجَارِبٍ ... رَمَقَتْهُ عَيْنُ الْمُلْكِ وَهْوَ جَنِينُ
لاَنَتْ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا ... يَشْتَدُّ بَأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

وقال أيضًا يذكر إحراق حيدر الأفشين وصلبه:

مَا كَانَ لَوْلاَ فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ... لِيَكُونَ لِلإِسْلاَمِ عَامُ فِجَارِ
مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... حَتَّى اصْطَلَى سِرَّ الزِّنَادِ الْوَارِى
نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا ... لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرْتَ شَقَّ إِزَارِ
طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ يُهَدِّمُ نَفْحُهَا ... أَرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ غُبَارِ
للهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا ... ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ عَلَى النُّظَّارِ
مَشْبُوبَةٍ رُفِعَتْ لأَعْظَمِ مُشْرِكٍ ... مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلسَّارِى
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا ... مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ
وَكَذَاكَ أَهْلُ النَّارِ فِى الدُّنْيَا هُمُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ
يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى ... أَمْصَارِهَا الْقُصْوَى بَنُو الأَمْصَارِ
رَمَقُوا أَعَالِى جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا ... وَجَدُوا الْهِلاَلَ عَشِيَّةَ الإِفْطَارِ
وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قُتَارًا نَشْرُهُ ... مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرٍ وَمِسْكٍ دَارِى

القتار رائحة الشواء.

وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كَحَدِيثِ مَنْ ... بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ الأَمْطَارِ
وَتَبَاشَرُوا كَتَبَاشُرِ الْحَرَمَيْنِ فِى ... قُحَمِ السِّنِينَ بِأَرْخَصِ الأَسْعَارِ

وقال أيضًا:

يَقُولُ فِى قُومَسٍ صَحْبِى وَقَدْ أَخَذَتْ
مِنْهَا السُّرَى وَخُطَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا
فَقُلْتُ كَـلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

وقال أيضًا:

وَبِسَاطٍ كَأَنَّمَـا الآلُ فِيـهِ وَعَلَيْهِ سُحْقُ الْمُلاءِ الرَّحِيضُ

البساط ما اتسع من الأرض، والسحق الخلق، والرحيض: المغسول الأبيض.

يُصْبِحُ الدَّاعِرِىُّ ذُو الْمَيْعَةِ الْمُرْجِمِ فِيهِ كَأَنَّهُ مَأْبُوضُ

والداعرىّ جمل منسوب إلى داعر، والميعة النشاط، والمرجم: السريع. والمأبوض: المقيد.

وقال أيضًا:

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلاَقُـهُ مَعْسُـولَةً فَتَرَكْتُمُوهَـا وَهْىَ مِلْحٌ عَلْقَمُ
حَتَّى إِذَا أَجْنَت لَكُمْ دَاوَتْكُمُ مِنْ دَائِكُم إِنَّ الثِّقَـافَ يُقَوِّمُ

أجنت أى حان جناها.

فَقَسَا لِتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَـانًا عَلَى مَـنْ يَرْحَمُ

وقال أيضًا فى قوم:

لاَ رِقَّةُ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأَعْرَابِ
فإِذَا كَشَفْتَهُمُ وَجَدْتَ لَدَيْهِمُ كَرَمَ النُّفُـوسِ وَقِلَّةَ الآدَابِ

وقال أيضًا:

عَجِبْتُ لِصَبْرِى بَعْدَهُ وَهْـوَ مَيِّتٌ وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهْـوَ غَائِبُ
عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَـدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

وقال أيضًا:

نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَمَا اسْتَتَمَّتْ لَحْظَهَا حَتَّى تَمَنَّت أَنَّهَـا لَمْ تَنْظُرِ
وَرَأَتْ شُحُوبًا رَابَهَـا فِى جِسْمِهِ مَاذَا يُرِيبُكِ مِنْ جَـوَادٍ مُضْمَرِ

وقال آخر:

عتاق الوجوه وعتق الجيـاد فى الضمر تعرفـه والقبب

يشف الوضاء خلال الشحوب منها وخلف الدخان اللهب

وقال أيضًا:

لاَ تُنْكِرِى عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَا فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِى
وَتَنَظَّرِى خَبَبَ الرِّكَابِ يَنُصُّهَا مُحْيِى الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ

يريد أن المكان العالى كقلل الجبال ونحوها لا يثبت بها ماء السيل ولا يستقر بها وإنما ينحدر إلى الوادى وَهْوَ أوطأ محل فيستقر به، وكذلك الغناء لا يكون عند الكريم وإنما يكون عند اللئيم الدنىء.

وقال أيضًا:

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلاَّ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِى الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لأَوَّلِ مَنْزِلِ

وقال أيضًا:

مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النُبُوَّةُ وَالإِسْلاَمُ قَدَّ الشِّرَاكِ مِنْ نَسَبِهْ
لَهُ جَلاَلٌ إِذَا تَسَرْبَلَهُ أَكْسَبَهُ البأْوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهْ
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيُحْرِزُ الدُّرَّ غَيْرُ مُجْتَلِبِهْ

يقول ألبسه قدره جلالة العظمة من غير أن يسعى فى اكتسابها.

وقال أيضًا فى الخمر:

وَكَأْسٍ كَمَعْسُولِ الأَمَانِى شَرِبْتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجْلَتْ وَقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِى
إِذَا هِىَ دَبَّتْ فى الفَتَى خَالَ جِسْمَهُ لِمَا دَبَّ فِيه قَرْيَةً مِن قُرَى النَّمْلِ

ومن عادة الخمر أنها تعقد لسان شاربها وقد قيل فى ذلك إنها لما استخفت المرء حتى يفضى بأسراره عقدت لسانه كيلا يبيح بها.

* * *